وهي الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ودل على هذا المحذوف قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
ونظيره قوله افمن شرح الله صدره للاسلام الاية تقديره كمن قسى قلبه ويدل عليه قوله فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذف الخبر مقابلا للمبتدا وقد جاء مبينا
كقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله تعالى قل سموهم فيه تنبيه على ان هولاء الشركاء
لا يستحقونها والمعنى سموهم باسمائهم الحقيقية فانهم اذا عرفت حقايقهم انها حجارة
او غير ذلك مما هو مركز العجز ومحل الفقر عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الارا
ثم قل رجعتم عن ذلك الاقرار بانهم من جملة عبيده ام تنبئونه اي تخبرونه بما
لا يعلم وعلمه محيط بكل شي في الارض من كونها الهة ببرهان قاطع ام تسمونهم
شركا بظاهر من القول اي بحجة اقناعية تقال بالفم وكل ما لا يعلم فليس بشي وهذا
احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز ولما كان التقدير ليس لهم
على شي من هذا برهان قاطع ولا قول ظاهر بني عليه قوله تعالى بل زين اي وقع
التزيين بامر من لا يرد امره على يد من كان من شياطين الانس وشياطين الجن للذين
كفروا مكرهم اي امرهم اي الذي ارادوا به ما يراد بالمكر من اظهار شي وابطان غيره
وذلك انهم اظهروا ان شركاهم الهة حقا وهم يعلمون بطلان ذلك وليس لهم في الباطن
الا تقليدا لابا واظهروا انهم يعبدونها لتقربهم الى الله زلفى ولتشفع لهم وهم لا
يعتقدون بعثا ولا نشورا فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر وصدوا غيرهم عن
السبيل اي طريق الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه
فهم لم يسلكوا السبيل ولا تركوا غيرهم يسلكه فضلوا واضلوا وليس ذلك بعجب
فان الله اضلهم ومن يضلل الله الذي له الامر كله باراده اضلاله فما له من هاد وقرا
ابن كثير باثبات اليا بعد الدال في الوقف دون الوصل والباقون بغير يا وقفا ووصلا
وكذلك من واق وكذا ولا واق ولما اخبر الله تعالى بتلك الامور المذكورة بين انه جمع لهم
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة بقوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر
والذم والاهانة واغتنام الاموال واللعن ونحو ذلك مما فيه غيظهم ولعذاب الاخرة
اشق اي اشد في المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة الانواع والدوام وعدم
الانقطاع ثم بين تعالى ان احدا لا يقيهم من عذابه بقوله تعالى وما لهم من الله من واق اي
مانع يمنعهم اذا اراد بهم سوءا في الدنيا ولا في الاخرة والواق فاعل من الوقاية وبين
المجرمين بما يدفع الاذية ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والاخرة اتبعه بذكر ثواب
المتقين بقوله تعالى مثل اي صفة الجنة اي هي مفرحهم التي وعد المتقون
واختلف في اعراب ذلك على اقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدا
وخبره محذوف والتقدير فيما قصصنا عليكم مثل الجنة والثاني قال الزجاج
مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدا وخبره تجري من
تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر والرابع الخبر اكلها اي ماكولها
دائم لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله تعالى الجنة بثلاثة اوصاف

الاول تجري من تحتها اي تحت قصورها واشجارها الانهار الثاني ان اكلها دائم لا ينقطع ابدا
بخلاف جنة الدنيا والثالث قوله تعالى وظلها اي دائم ليس كظل الدنيا لا تنسخه الشمس
ولا غيرها اذ ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول ثم انه تعالى
لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى انها للمتقين بقوله تعالى تلك اي
الجنة العالية الاوصاف عقبى اي اخرام الذين اتقوا اي الشرك ثم كرر الوعيد للكافرين
بقوله تعالى وعقبى اي منتهى امر الكافرين النار لا غير وفي ترتيب لتطمين اطماع المتقين
واقناط للكافرين واختلف في قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب على قولين الاول انهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب القران يفرحون بما انزل اليك من
انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام والقصص ومن الاحزاب اي
الجماعات من اليهود والنصارى وساير الكفار من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة
فان قيل الاحزاب منكرون كل القران اجيب بانهم لا ينكرون كل ما في القران لانه ورد فيه
اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته واقاصيص الانبيا والاحزاب لا ينكرون
كل هذه الاشيا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة وباهله الذين اسلموا من اليهود
والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون
بنجران وثمانية من اليمن واثنان وثلاثون من ارض الحبشة وفرحوا بالقران لانهم امنوا به
وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب وساير المشركين وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القران
في الابتدا فلما اسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن
مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكره في القران فرحوا به فانزل الله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم
كافرون ثم انه تعالى لما بين هذا جمع كل ما يحتاج المر اليه في معرفة المبدا والمعاد وبينه
بالفاظ قليلة فقال قل اي يا اكرم الخلق على الله تعالى انما امرت اي وقع علي
الامر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغير ممن له الامر كله ان اعبد الله ولذلك
قال ولا اشرك به شيئا اليه وحده ادعو واليه ماب اي مرجعي للجزاء
لا الى غيره وكذلك اي كما انزلنا الكتب على الانبيا بلسانهم كذلك انزلناه اي القران
حكما والحكم فصل الامر على الحق عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمي القران حكما
لان فيه جميع التكاليف والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان سببا للحكم جعل نفس الحكم
على سبيل المبالغة وروي ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى ملة ابائه
فوعده الله تعالى على متابعتهم في تلك المذاهب بان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله
الله تعالى عنها بقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم
بعد ما جاءك من العلم اي بانك على الحق وان قبلتك هي الكعبة ما لك من
الله من ولي اي ناصر ولا واق اي مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع

Copyright King Saud University